

الخيال وحب الاستطلاع والإبداع في المرحلة الابتدائية

الخيال *Imagination* هو نشاط نفس تحدث خلاله عمليات تركيب ودمج بين مكونات الذاكرة وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية وتكون نواتج ذلك كله تكوينات وأشكال عقلية جديدة (Reber, 1987).

حب الاستطلاع *Curiosity* هو الميل إلى البحث عن الجديد (Reber, 1989) أو هو الميل إلى الاقتراب من المواقف والمنبهات الجديدة أو غير المتجلسة نسبياً والاستكشاف لها أو التساؤل حولها (Penny & Mccann, 1989).

أما الإبداع *Creativity* فهو مفهوم متعدد التعريفات، فقد عرفه ريبو *T. Ribot* في بدايات هذا القرن على أنه مجموعة من العمليات العقلية التي تستخدم للتفكير من خلال التمازج *Analogy*.

د. شاكر عبدالحميد

قسم علم النفس - كلية الآداب

جامعة القاهرة

- ١ - البحث والاكتشاف للإجابات والحلول الجديدة للمشكلات
- ٢ - القيام بإعادة تنظيم عناصر المشكلات الحالية لاكتشاف علاقات وحلول جديدة لها.
- ٣ - التمتع بقدر كبير من الانفتاح على المجهول الجديد.
- ٤ - الالتفاف بالمرونة وعدم الجمود.
- ٥ - القدرة على التعبير عن الذات والتعمّن بالأصالة.
- ٦ - استخدام أشكال التفكير التباعدي أو الافتراضي أو الإبداعي وعدم تفضيل أشكال التفكير التقاري أو الالتقائي أو التقليدي (Lowenfeld & Brittain, 1982, pp. 69 - 90).

وقد عرف حسن، (١٩٩٠) طفل المدرسة الابتدائية المحب للاستطلاع بأنه:

- يستجيب إيجابياً للأشياء المعقدة والمتعارضة والغامضة والجديدة بالتحرك نحوها محاولاً فحصها واستكشافها ومعرفة المزيد عنها.
- يزيد من تساولاته واستفسارته عن المثيرات المقدمة إليه.
- يفحص محيط بيئته محاولاً البحث عن الخبرات الجديدة (حسن، ١٩٩١).

وقد اعتبر ماو، وماو، W. Maw & E. Maw، حب الاستطلاع مكوناً أساسياً من مكونات الإبداع وسلوك حل المشكلات، وأنه له صفات القوية بالتكوين الدافعية للسلوك الإبداعي بكل ما تشمل عليه هذه المكونات من صفات بالوجهات الذهنية وبالاهتمامات وعمليات الإدراك.

(Through voss & Keller, 1983, P. 128)

وإذا كان بعض الباحثين أمثال تايلور، C. Taylor قد عرف حب الاستطلاع على أنه «الحاجة الداخلية إلى المعرفة، فإن باحثين آخرين كما يقول آراسته، J. Aras-

وعرفه سبيرمان، على أنه رؤية للعلاقات بين العمليات العقلية الشعرية واللاشعرية والتي تكون نشطة خلال تعلم العلاقات المترافق، وعرفه جيلفورد ، بأنه العملية العقلية التي تنشط من خلالها قدرات التفكير الافتراضي ، وعمليات إعادة التحديد والتحويل العقلية ، والتي تكون نشطة بدرجة كبيرة من خلال التأثير الكبير للقدرة الخاصة بالحساسية للمشكلات. أما تورانس، فعرف الإبداع بأنه عملية تشتمل على الإحساس بالتلغرافات أو العناصر المفقودة في مشكلة ما وعلى تكوين الفروض الخاصة بها وعلى القيام باختبار هذه الفروض. كما عرف خاتينا وتورانس، J. Khatena & P. Torrance الإبداع بأنه القدرة الخاصة بالخيال والتي تمكن المرء من تفكير الأطر والوجهات الإدراكية الموجودة لديه بدرجة تمكنه من إعادة تكوين أفكار ومشاعر وتصورات جديدة وعلى تكوين روابط ذات معنى بين هذه الأفكار والمشاعر والتصورات (من أجل مزيد من التعريفات الخاصة بالإبداع انظر عبدالحميد: ١٩٨٧، ١٩٩٢، ١٩٨٩).

إن البحث الدائم عن الجديد المفيد هو جوهر عملية الإبداع (Cibson, 1988) وقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود علاقة عكسية بين حب الاستطلاع والملل، مثلاً توجد علاقة مكسية بين الإبداع وإدراك المألوف والمتكرر والنمطي (Russell, 1983, p 41).

وتعد عملية الخيال إحدى العمليات النفسية الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة ، ومن ثم فهي تكاد تكون عملية مشتركة بين حب الاستطلاع والإبداع وقد أكد بعض علماء التربية عن طريق الفن أمثال لوفينفلد، V. Lowenfeld وبريتين، Brittain W. حين أشارا إلى أن الإبداع يكتشف أو يظهر لدى الأفراد الذين توافر لديهم الدافعية وحب الاستطلاع والخيال ، وأن هذا الإبداع يتجلّى في سلوكيات مثل:

الدراسات السابقة :

أولاً: دراسات اهتمت بالإبداع وحب الاستطلاع:

الشى الجدير بالذكر هنا هو أن تاريخ بداية الاهتمام بدراسة الإبداع دراسة علمية هو تقريباً تاريخ بداية الاهتمام بالدراسة العلمية لحب الاستطلاع، فقد بدأت الدراسة العلمية للإبداع مع خطاب (جيلفورد)، الرئيسي أمام جمعية علم النفس الأمريكية عام ١٩٥٠، وهو الخطاب الذى عرض فيه نصوروه الخاص للإبداع وطالب فيه أيضاً بالمزيد من الاهتمام بهذا الجانب المتميز من سلوك الإنسان (Guilford 1950) التاريخ هو أيضاً نفس تاريخ بداية الاهتمام العلمي بموضوع حب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي (Voss & Keller, 1983, p.3).

وسبب الأهمية الخاصة لمصطلحات مثل: الجدة والتركيب في التصورات الخاصة بحب الاستطلاع والإبداع، وحيث تكون التغيرات الخاصة بالبحث عن الجديد واكتشافه جوهرية في تعريف المفهومين (Reber, 1987)، فإن المرء يمكنه أن يتوقع وجود قدر كبير من الشابه في الافتراضات الخاصة بهذين المجالين. لكن الشى الملحوظ والجدير بالذكر هو أن البحوث الخاصة بهذين المجالين، رغم أنها كانت تؤكد دائماً على هذا التماثل التصورى بينهما، فإنها كانت تكتفى أيضاً بالإشاره المحدودة إليه، كما أن البحوث الامبيريقية التى حاولت توضيح العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع من ناحية، وبين هذين المكونين والخيال، من ناحية أخرى، هي بحوث محدودة ونادرة إلى حد كبير (Ross & Keller, 1983, P. 127).

في دراسة (ماو، وماجون)، M. Magoon، أجريت عام ١٩٧١ على ٤١٦ تلميذاً وتلميذة من أطفال الخامس الابتدائى اتضح لهذين الباحثين أن الأطفال المرتفعين في حب الاستطلاع كانوا أفضل في الذكاء والإبداع من الأطفال المنخفضين في حب الاستطلاع (Maw & Magoon, 1971).

لـ teh عرّفوا مفاهيم مثل الخيال والتخيل والأصاله والموهبة وحب الاستطلاع بطرائق متماثلة خاصة في الدراسات التي أجريت على الأطفال، وقد وصف (أراسته، نفسه حب الاستطلاع باعتباره ظاهرة ترتبط بالإبداع (Voss & Keller, 1989, P. 123).

يظهر مفهوم حب الاستطلاع مقتربنا بمفهوم الإبداع في دراسات كثيرة من الدراسات التي سنشير إليها في القسم التالي من هذا البحث، لكن مفهوم الخيال كان خافت الظهور، أو كان يظهر بشكل عرضي في بعض هذه الدراسات، كما لو كان هناك تصور ما بأن الإبداع لابد وأن يشتمل على الخيال، وأننا لو قمنا ببحث السلوك الإبداعي بأبعاده المختلفة، فإننا نقوم، بالضرورة، ببحث السلوك الإبداعي الخيالي من هذا السلوك ويعتقد البحث الحالى أن هذه الرؤية بقدر ما تنطوى عليه من صواب في جانبها الإيجابي الذي يعتبر الخيال مكونا أساسياً من مكونات الإبداع؛ فإنها تنطوى أيضاً على قدر ما من الخطأ؛ وذلك لأنها أدت إلى حدوث نقص واضح في البحوث النفسية المكرسة لدراسة الجوانب السلوكية المختلفة المرتبطة بالخيال، كما أنها أدت ظهور نقص أكثر وضوحاً يتجلى في عدم توفر أدوات ومقاييس نفسية كثيرة ومناسبة لدراسة أبعاد السلوك الخيالي المختلفة لدى الصغار والكبار ولدى الأسواء، والمرضى، داخل المجتمع الواحد، وعبر الثقافات المختلفة.

بالطبع يعود جزء من هذه المشكلة إلى تلك النظرة السلوكية القديمة ضيقـة الأفق التي أخرجت دراسة ظواهر الوعي والخيال والصور العقلية من مجال الدراسات النفسية تحت دعاوى أنها ظواهر لا تخضع للضبط أو التحكم أو القياس المناسب وهي دعاوى ثبت بطلانها وبدأت تنقشع من الميدان، خاصة بعد الثورة الكبيرة التي حدثت في مجال علم النفس المعرفي وبتأثيرات خاصة لعلماء جدد يتسمون بسعة الأفق وعمق الإدراك.

في سلسلة أخرى من الدراسات حول حب الاستطلاع والإبداع قام بها الباحث الحالى ومشاركة من زميله عبد اللطيف خليفه، ظهرت مجموعة من النتائج نجملها فيما يلى:

١ - لا توجد علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع والإبداع بالنسبة لطلاب الصف الثالث الابتدائى سواء فى عينة الذكور أو عينة الإناث أو العينة الكلية المكونة من هاتين العينتين معاً.

٢ - هناك علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع وقدرتى الأصالة والمرورنة لدى الإناث خاصة ولاتوجد مثل هذه العلاقات الارتباطية فى عينة الذكور، كما لا توجد علاقات ارتباطية دالة بين حب الاستطلاع والطلاقة لدى الذكور والإنسان على حد سواء وذلك بالنسبة لطلاب الصف السادس الابتدائى (أو الأطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢،٠٦ سنة)

٣ - أن حب الاستطلاع والإبداع يرتقيان عبر العمر على نحو مطرد وأن نمومهما قد يبطئ أحيااناً وقد يسرع أحيااناً أخرى، وتلعب العوامل غير المعرفية المرتبطة بالدافعية والشخصية والعوامل الثقافية والاجتماعية دوراً كبيراً في هذا السياق.

٤ - هناك علاقات ارتباطية موجبة بين المستوى التعليمى للوالدين والمستوى المهني للأب خاصة، من ناحية ، وبين كل من حب الاستطلاع والقدرات الإبداعية من ناحية أخرى (انظر: عبدالحميد وخليفه، ١٩٩٠، ب، خليفه وعبدالحميد، ١٩٩٠).

ثانية: دراسات اهتمت بالخيال والإبداع وحب الاستطلاع: تشير الدراسات التي استعرضتها (تورانس، Nash، 1969) (Torrance, 1965, 1969) وناش (J. Nash) (1979) ودرويش (1974) إلى أنه في نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت هناك محاولات مثيرة وهامة لتطوير اختبارات لقياس التفكير الإبداعي وتحديد الموهبة الإبداعية. وقد ظهرت جهود نظرية وأميريكية جديرة بالاهتمام رغم أنها كانت جهوداً قليلة العدد ضعيفة التأثير في ظل الهيمنة السلوكية على مجال الدراسات النفسية.

R. Penny & Mccan، كذلك أشار (بينى، وماكان)، إلى وجود علاقة إيجابية دالة بين حب الاستطلاع وقدرة الأصالة بوجه خاص وذلك لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائى ولم يجدا مثل هذه العلاقة لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائى (penny & Mccan, 1964).

ووجد ستريكر، G. strecker عام ١٩٧٥ ميلاً طفيفاً للزيادة في العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع فيما بين الصف الأول والصف السادس الابتدائى وبشكل مطرد عبر H. Voss & H. Keller، علاقة واضحة بين الإبداع وحب الاستطلاع لدى التلاميذ الصف الثالث الابتدائى ولم يجدا أي علاقة دالة بين هذين المتغيرين. لدى تلاميذ الفصل الأول الابتدائى، وأكدا هنا ما سيق أن أشار إليه (بينى واماكان)، من أن نقص كفاءة التلاميذ الأصغر سنًا في التعبير عن أنفسهم من خلال الكتابة أو القول قد يؤثر على نتائج الاختبارات بدرجة كبيرة (Voss & Keller, 1983, P. 3).

أجريت أيضاً بعض الدراسات العربية في هذا المجال، منها على سبيل المثال لالحصري (رغم قلة هذه الدراسات بشكل عام) دراسة محمد أحمد سلامه، عام ١٩٨٥م والتي أجرتها على عينة قوامها ٣٢٥ تلميذًا وتلميذة متوسط أعمارهم ١١،١ سنة ووجد فيها علاقة ارتباطية مرتفعة بين التفكير الإبداعي وبين حب الاستطلاع وأن هذه الارتباطات تتزايد في الإناث عنها في حالة الذكور.

ومن الدراسات العربية أيضاً دراسة (حسن، ١٩٩١ م) التي سبق أن أشرنا إليها ، والتي تشكل حلقة من سلسلة الدراسات التي أجريت في كلية التربية جامعة الأزهر ضمن مشروع طموح بإشراف الدكتور (الدرني)، لدراسة الجوانب المختلفة لحب الاستطلاع والسلوك الاستكشافي وقد اتضح من دراسة (حسن ، هذه أن استخدام برنامج تدريسي مناسب لتنمية حب الاستطلاع يؤدي إلى ظهور فروق دالة لدى أطفال العينة التجريبية (كانوا ٢٨٠ طفلاً من تلاميذ وتلميذات الصف الخامس الابتدائى) في أبعاد التعقييد والتعارض والغموض والجدة مقارنة بأطفال المجموعة الضابطة (حسن، ١٩٩١).

السابعة عشرة. وقد طرحت تفسيرات عديدة لتفسير هذه الانخفاضات بعضها قام بربط هذه الظاهرة بعمليات التنشئة الاجتماعية ، وببعض الآخر ربطها بعمليات التعليم الزائد المتضمن لمهارات القراءة والكتابة والحساب والمعلومات وغير المتضمن للنشاطات الفنية، وببعض الثالث ربطها بطبيعة نمو التفكير لدى الأطفال في هذه المرحلة وخاصة من منظور المراحل لدى «بياجية» وببعض الرابع ربطها بالنمو الفسيولوجي للمخ البشري خلال هذه الفترات (أنظر من أجل مزيد من المعلومات حول عمليات الانخفاض والارتفاع في قدرات الخيال والإبداع عبر العمر Torrance, 1965, 1969, 1970 وDurovish, 1974، الطراب، 1986، عبدالحميد، 1989).

إضافة إلى ما سبق، أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أن التركيز على اكتساب الأطفال - بل والكبار - مهارات التفكير النقدي (المنطقى) قد يؤدي إلى إحداث إهمال واضح في إكسابهم طرائق التفكير الخيالي التي هي من الأمور الهامة للتفكير، بشكل عام، مثلها في ذلك مثل طرائق التفكير المنطقى. كما أشارت دراسات أخرى إلى الأهمية الكبيرة لسلوك اللعب في تشجيع التفكير الخيالي وحب الاستطلاع والتساؤل لدى الأطفال، ومن ذلك مثلاً الدراسة التي نشرها «جيمس موران وأخرون» J. Moran، عام 1984 واستنتجوا منها أن الطلقة الفكرية والتعبير الخيالي لدى عينه من الأطفال الصغار - في مرحلة ما قبل المدرسة - يرتبطان بسلوك اللعب الخيالي الذي يقوم به هؤلاء الأطفال فعلاً (Moran, et al, 1984).

وأشارت دراسات ثالثة إلى أهمية وضع أبعاد مثل الأساليب المعرفية ومركز التحكم Locus of Control وعمليات الإدراك والحدس والشعور والاحساس بالدهشة وغير ذلك من الأبعاد في اعتبارنا عندما ننقدم إلى دراسة الإبداع والخيال وحب الاستطلاع لدى الأطفال. (أنظر: Hainman, 1991, Wheatley, et al 1991).

في دراسة قام بها «جونسون»، و«هاثش»، L. Johoson & A. Hatch على مجموعة صغيرة من الأطفال (عددها أربعة أطفال فقط) تم وصفهم بأنهم أصحاب مستويات

من ذلك مثلًا أن «ريبو»، قد أشار إلى أن الخيال يبدأ نشاطه في وقت مبكر مقارنة بالعقل المنطقى. وأيضاً ما قام به «ماكميلان M. McMillan من تحديد ثلاث مراحل لارتقاء الخيال، يكن الإحساس بالجمال هو الطريق الذهبي للمعرفة في المرحلة الأولى منها، ويكون الاقرابة المناسب من الواقع عن طريق التساوٍ عن السبب والنتيجة وأسباب وجود الأشياء هو المميز للمرحلة الثانية، أما في المرحلة الثالثة فيبدأ الطفل في التعبير عن رؤيته الأولى لعالم الأشياء كما هو موجود في الواقع.

أما «أندروز» E. Andrews فقد اكتشف عام 1930 أن الدرجة الكلية للخيال تكون أعلى فيما بين سن الرابعة والرابعة والنصف، ثم يحدث انخفاض مفاجئ عند سن الخامسة وذلك عندما يدخل الطفل إلى دور الحضانة - وتصل القدرة الخيالية إلى ذروتها في رأيه فيما بين الثالثة والنصف والنصف والنصف وتختفي بعد ذلك لتصل إلى أقصى درجات انخفاضها عند سن الخامسة. أما «ماركي» F. Markey فاستنتجت عام 1935 أن السلوك الخيالي يتزايد مع العمر خلال فترة ما قبل المدرسة، في حين أن «ولت» M. Wilt قد قام بالربط بين الانخفاض في الخيال والإبداع وما أسمته بعمر الزمرة Gang - Age أو مرحلة الواقعية وأن ذلك يحدث حوالي في عمر العاشرة حين ينصل الطفل للمعايير الجماعية لأقرانه ومن ثم يميل تفكيره إلى الجمود (Nash, 1970, p. 380 - 1).

وأخيراً فإن دراسات «تورانس»، في جامعة ميليسونا قد أظهرت تزايداً مستمراً في الأداء الإبداعي في الفترة ما بين عمر الثالثة، وحتى الخامسة، ثم يحدث انخفاض عند بداية مرحلة رياض الأطفال (ما بين الخامسة والسادسة) ثم يحدث تزايد مطرد في قدرات الإبداع ابتداء من سن - 9 سنوات يعقبه انخفاض حاد في سن العاشرة، ثم يحدث تحسن فيما سن 13 - 14، ثم يحدث نمو متزايد عند الاقرابة من نهاية المدرسة الثانوية، أي ما بين سن 17 - 18 سنة. أي أن الإبداع يمضى عبر مخلفات تتعارض نعوه عند بداية مرحلة روضة الأطفال، ثم حوالي في سن العاشرة، ثم حوالي في سن الثالثة عشرة، ثم يحدث قدر كبير من الاستقرار أو الاستواء في محلى النمو عند سن

يكون امترجاً أو مزجاً بين مفهومين لا أكثر، غالباً ما حدث هذا المزج بين الإبداع وحب الاستطلاع، من ناحية، أو بين الإبداع والخيال، من ناحية أخرى، أما الدراسات الامبيريقية الارتقائية التي تعاملت مع حب الاستطلاع والخيال، أو مع حب الاستطلاع والخيال والإبداع معاً، فهي دراسات نادرة الوجود.

أهداف الدراسة الحالية

في ضوء ما سبق أن عرضناه من دراسات وأفكار، وما تبين فيه من أهمية موضوعات الخيال والإبداع وحب الاستطلاع في سلوك الإنسان عامه وسلوك الأطفال خاصة، يمكننا تحديد الأهداف الرئيسية للدراسة الحالية باعتبارها محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية.

- ١ - ما طبيعة التغير الارتقائي في المتغير الخاص بالخيال فيما بين الصف الثالث والصف السادس الابتدائيين.
- ٢ - ما طبيعة العلاقات الارتباطية بين المتغير الخاص بالخيال وبين المتغيرات الخاصة بالإبداع وحب الاستطلاع في الصف الثالث الابتدائي.
- ٣ - ما طبيعة العلاقات الارتباطية بين المتغير الخاص بالخيال وبين المتغيرات الخاصة بالإبداع وحب الاستطلاع في الصف السادس الابتدائي.

إجراءات البحث:

أولاً: العينة:

تكونت العينة الكلية للدراسة الحالية من ٥٦٩ تلميذاً من تلاميذ المدارس الحكومية بمحافظة الجيزة* وفيما يلى بيان بالتوزيعات المختلفة للعينة الكلية التي أجريت عليها هذه الدراسة:

* تم اختيار الذين تمت عليهم الدراسة الحالية من المدارس التالية:

- ١ - مدرسة الحرية الابتدائية المشتركة.
- ٢ - مدرسة ناصر الابتدائية المشتركة.
- ٣ - مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية المشتركة.
- ٤ - مدرسة الأرuman الابتدائية المشتركة.
- ٥ - مدرسة الشهيد عبدالمنعم رياض الابتدائية

علياً من الأصلية، اتضح أن هؤلاء الأطفال يملكون قدرًا عالياً من الخيال ومن السلوك التعبيري الإبداعي وأن كلامهم كان يتمركز إيداعه في منطقة خاصة، من مناطق التعبير الإبداعي كالموسيقى والرسم واللغة وغيرها، كما أنهم كانوا ذوي مستويات مختلفة من الكفاءة الاجتماعية. (Johson & hatch, 1990).

وتشير البحوث الحديثة، بشكل عام، إلى أهمية إدخال المفاهيم الخاصة بالخيال والإبداع وحب الاستطلاع في العديد من الممارسات التعليمية والتربوية، ومن ذلك مثلاً ما أكده «واتيكومب» A. Whitcombe من أهمية وضع الإبداع والخيال وتدفق الجمال كأبعاد أساسية خلال تعليم الطلاب للرياضيات (Whitcombe, 1998) وشدين hedlin من أهمية تضمين الجوانب الخاصة بالإبداع وحب الاستطلاع والمثابرة والمرونة والخيال، وهى ما اعتبرها المكونات الحقيقة لقدرات التفكير في أي برامج تربوية مستقبلية (hedlin, 1988). كذلك أشار «دانيسى» M. Danesti إلى أهمية اشتغال مناهج تعليم اللغة على مداخل وإمدادات وخارجية وخارجية و خاصة عند تعليم الأطفال اللغة الثانية غير لغتهم الأصلية (Danesi, 1989) كما توجد دراسات أخرى حول أهمية تضمين الخيال والإبداع وحب الاستطلاع في عمليات تدريس العلوم والفنون والأداب واللغات وغير ذلك من المجالات (أنظر على سبيل المثال لا الحصر: Broudly 1987, Christensn (1988 Word, 1987).

ويلاحظ على العديد من الدراسات السابقة أنها تكاد تعامل مع مفاهيم الإبداع والخيال وحب الاستطلاع، بشكل عام، دون أن تحاول سبر حدود وأبعاد هذه المفاهيم من خلال دراسات إمبريقية ارتقائية أو غير ارتقائية.

يضاف إلى ما سبق أنه غالباً ما نجد أن معظم الدراسات آنفة الذكر قد قصر نفسه، وعيّن حدوده، ضمن إطار مفهوم واحد فقط من هذه المفاهيم (الإبداع فقط، أو حب الاستطلاع فقط، أو الخيال فقط) وأنه إذا حدث امتراج بين هذه المفاهيم في التناول البحثي؛ فإنه غالباً ما

(١) مقياس الخيال*: *

استخدم في هذه الدراسة مقياس «بناء الصور الخيالية»، من إعداد مصرى حلقة، ويكون من جزءين، ويشتمل كل منها على أربعة أشكال أو صور، ويطلب من المفحوص النظر إلى كل صورة وكتابة أكبر عدد من الأشياء التي يتصور أن هذه الصورة تعبّر عنها، وكلما كان عدد الأسماء أو العناوين التي يذكرها المبحوث بالنسبة لكل صورة كبيراً وغير متشابه، كلما زدات فرصته في الحصول على درجة أكبر. والزمن المخصص لكل جزء من أجراء هذا الاختبار هو ٥ دقائق (أنظر: حلقة، ١٩٩٠م).

(٢) مقاييس حب الاستطلاع واشتملت على:

(أ) مقياس «حب الاستطلاع الاستجابتى لدى الأطفال»:

من إعداد «بيني»، و«ماكان»، وهو على شكل استبيان ضمن مقالة لهما عام ١٩٦٤م، وقد عرف هذان الباحثان «حب الاستطلاع الاستجابي»، على أنه

(١) الميل نحو الاقتراب من المواقف المنبهة الجديدة نسبياً
 والاستكشاف لها، (٢) الميل إلى الاقتراب من المنبهات
 المركبة عندما تتكرر الخبرات الخاصة مع بعض المنبهات
 . (Penny & Mccan 1964)

ويشتمل هذا المقياس في صورته الأصلية على مائة بند منها عشرة بنود تشكل مقياساً للكذب، أما البنود التسعون الباقية فتقسيس جوانب مختلف من سلوك حب الاستطلاع الاستجابي (أو التفاعلي) كما حدده بيلى ومكان، وقد قام الباحث الحالى وزميل له بترجمة صورة مختصرة من هذا المقياس تشتمل على ٦١ بندًا فقط وجادها الأكثر مناسبة للبيئة العربية، ومن هذه البنود هناك

* ينفرد الباحث بجزيل الشكر وعمق الامتنان للاستاذ الدكتور مصطفى عبدالحميد حنوره على إمداده له بنسخة من هذا المقياس، ومناقته على استخدام هذا المقياس، في هذه الدراسة.

١- عينة الصف الثالث الابتدائي وتكونت من ١٥٥ تلميذًا، منهم ٧٨ من الذكور (متوسط أعمارهم ٩,٠٥١) والانحراف المعياري هو ٤٤٣ (٤,٧٧) من الإناث (متوسط أعمارهن ١٣٠، والانحراف المعياري ٢٦٤)، والمتوسط الخاص بهذه العينة ككل أى بعد جمع عينتى الذكور والإناث هو: ٩,٠١، وانحرافها المعياري هو ٠,٣٥.

٢ - عينة الصف السادس الابتدائي: تكونت من ٢١١ تلميذاً، منهم ١٠٤ من الذكور (متوسط أعمارهم ١١,٨٨٥) والانحراف المعياري (١,١٩٣)، ١٠٧ من الإناث (متوسط أعمارهن ١١,٩٥٣، والانحراف المعياري (٠,٥٧٣)، والمتوسط الإجمالي للعينة هو ١٢,٠٦.

وقد تبين للباحث الحالى مع زميل له فى دراستين سابقتين أن الفروق بين الذكور والإإناث فيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع بشكل خاص، وفيما يتعلق بمتغيرات حب الاستطلاع والإبداع بشكل عام لم تصل فى كثير من الحالات الى مستوى الدلالة وذلك عند المستويات الخاصة بالصف الثالث وال السادس الابتدائيين (عبدالحميد، خليفة، ١٩٩٠م، عبدالحميد، خليفة، ١٩٩١). وتأكد ذلك أيضاً عندما قمنا بحساب الفروق بين الذكور والإإناث من أجل أغراض الدراسة الحالية فلم تصل الفروق بين الذكور والإإناث بالنسبة لمتغير الخيال إلى أي مستوى قررنا ضم عينة الذكور إلى عينة الإناث والتعامل معهما على أنهما عينة واحدة يتم إجراء الحسابات الإحصائية المختلفة على لها.

ثانياً: الأدوات:

اشتملت الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية على ما يأْتِي :-

* تم جمع البيانات الخاصة بهذه الدراسة في شهر مارس وأبريل عام ١٩٨٩م، وفي ذلك الوقت كان النظام التعليمي في مصر يشتمل على الصف السادس كختام للتعليم الابتدائي، ثم ألغت المسنة السادسة بعد ذلك، وتم الالتفات بخمس سنوات فقط، ومن ثم يمكن النظر إلى هذه الدراسة أيضاً على أنها تتعلق بعيلتين من الأطفال متوسط عمر الأولى ٩,٠١ ومتوسط عمر الثانية ١٢,٠٦.

وسلیمان، ۱۹۷۳ م، والسد، ۱۹۷۷ م، ابراهیم، ۱۹۷۸ م، عبدالحمید، ۱۹۸۷ م).

وقد أعتمدنا في دراستنا هذه على قياس القدرات الأساسية التي تتفق على أهميتها معظم الدراسات المعاصرة حول الابداع، وهذه القدرات هي الطلاقة والاصالة والمرونة:

(۱) الطلاقة Fluency وقد أعتمدنا في قياس هذه القدرة على اختبار عناوين القصص Plot Titles الذي يطلب فيه من المفحوص كتابة او ذكر أكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة تقدم له.

(ب) المرونة Flexibility وقد استخدمنا في دراستنا الحالي اختبار الدوائر من بطارية تورانس والذي يطلب فيه من الطفل رسم أكبر عدد ممكن من الاشكال التي تكون الدائرة جزءاً أساسياً فيها.

(ج) الاصالة Originality والاختبار الذي استخدمناه لقياس هذه القدرة، في هذه الدراسة هو اختبار الاستعمالات غير المعتادة Unusual uses يتطلب من المفحوص ذكر الاستعمالات العديدة المختلفة الممكنة لشيء شائع الاستخدام (مثل الكرسي أو الورقة البيضاء أو طبق الاكل الخ).

الثبات :

اعتمدنا في دراستنا هذه على طريقتين لحساب ثبات المقاييس المستخدمة، هما طريقة اعادة الاختبار، وذلك بالنسبة لقياس الخيال وحب الاستطلاع والابداع، وطريقة ثبات المصححين بالنسبة لاختبارات الخيال والابداع فقط، وذلك على عينات من تلاميذ الصفين الدراسيين الذين قمنا بدراستهم.

ويوضح لنا الجدول رقم (۱) معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية وذلك بطريقتي اعادة الاختبار وثبات المصححين:

٥٣ بند لقياس حب الاستطلاع الاستجابي، و ٨ بند لقياس الكذب، والبند في مجلتها يجاب عليها بـ «نعم» أو «لا»، ويحصل الطفل على درجة كلية تعبر عن درجة حب الاستطلاع لديه، ويحصل الطفل على درجة كلية تعبر عن درجة حب الاستطلاع لديه، وقد انفق على تسمية الدرجة الكلية على هذا المقياس بدرجة «حب الاستطلاع النفطي»، وذلك في مقابل حب الاستطلاع الشكلي والذي يتم قياسه بمقاييس آخر كما سيرد الذكر بعد قليل. وقد أشار «بيبني»، وما كان، في مواضع كثيرة من دراستهما، التي سبق أن أشار إليها، أن درجات مقياس الكذب مستقلة عن درجة حب الاستطلاع، وأن الارتباط بينهما ضعيف، وأن بند المقياس تقدير متغيرات مختلفة، وعندما تم حساب الارتباطات بين هذين المقياسين وجدنا أنها ضعيفة لدى جميع العينات، ولذلك تم إهمال درجة الكذب.

(ب) مقياس حب الاستطلاع الشكلي*: ووضعه «ما، وما، وبـأ استخدامه منذ عام ۱۹۶۴ م»، وهو عبارة عن ٤٠ مجموعة من الاشكال والنماذج الهندسية، وتتكون كل مجموعة من شكلين، ويطلب من الطفل ان يختار من بينهما الشكل الذي يلفت انتباذه أكثر من الآخر، وقد وجد «ما، وما، أن الأطفال ذوى مستوى حب الاستطلاع المرتفع يختارون الاشكال غير المألوفة، أو غير المتسقة، أكثر من الأطفال ذوى مستوى حب الاستطلاع المنخفض، وقد استخدم هذا المقياس في دراسة مصرية رائدة في هذا السياق (أنظر: سلامة، ۱۹۸۵).

(٢) اختبارات الابداع:

وقد استخدمنا في دراستنا هذه ثلاثة اختبارات معروفة في المجال لقياس قدرات الابداع، وتعتمد هذه الاختبارات أساساً على أعمال جيلفورد P. J. Guilford وتورانس Torrance وتصوراتها حول الابداع (أنظر تفصيلات حول هذه الافكار والتصورات والاختبارات في: أبو حطب

* يقدم الباحث بعميق الشر والامتنان للأستاذ الدكتور/ محمد سلامة، عميد كلية التربية جامعة طنطا على إمداده بنسخة من هذا المقياس.

جدول رقم (١) ويوضح معاملات ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة

طريقة ثبات المصححين			طريقة إعادة الاختبار		
الصف الثالث الابتدائي ن ٥٢	الصف الثالث الابتدائي ن ٣٠	العينة القياس	الصف الثالث الابتدائي ن ٥٢	الصف الثالث الابتدائي ن ٣٠	العينة القياس
,٩٧	,٩٠	١- الخيال	,٧٧	,٧٤	١- الخيال
,٩٣	,٩٧	٢- عذارين القصص (طلقة)	,٦٠	,٤٩	٢- حب الاستطلاع اللفظي
,٨٩	,٤٤	٣- الدواير (مرونة)	,٦٦	,٦٤	٣- حب الاستطلاع الشكلي
,٧٨	,٩٩	٤- الاستعمالات غير المعتمد (أصله)	,٦٩	,٧١	٤- عذارين القصص (طلقة)
			,٥٨	,٤٧	٥- الدواير (مرونة)
			,٦٣	,٣٧	٦- الاستعمالات غير المعتمدة (أصله)

المستخدمتين في قياس حب الاستطلاع، في الدراسة الحالية، أما بالنسبة لاختبارات الخيال والإبداع فقد اعتمدنا على ما هو متواافق في التراث من بيانات مناسبة حول **الخصائص السيكومترية** (خاصة الصدق) لاختبارات التي استخدمناها باعتباره بمثابة الضمان المناسب لصدق هذه الأدوات في قياس القراءات الإبداعية والخيال. (أنظر: حنور، ١٩٩٠ م).

ثالثاً: ظروف التطبيق:

تم تطبيق الأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية بطريقة فردية بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي، وبطريقة جماعية بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي، وذلك خلال شهر مارس وأبريل ١٩٨٩ م، وقد استغرقت كل جلسة من جلسات التطبيق بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائي حوالي ٣ ساعات، وتم تقسيم هذه الجلسة على يومين متتاليين في كل حالة أما بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائي فكانت كل جلسة تستغرق حوالي ساعتين ونصف، تخللها فترة راحة، وذلك خلال يوم تطبيق واحد.

ويلاحظ بشكل واضح أن معاملات ثبات المقاييس المختلفة المستخدمة في الدراسة الحالية هي معاملات مرضية بشكل عام، كما أنها تتزايد بشكل عام في قيمتها مع تزايد العمر بالنسبة لمعظم المقاييس، كما يلاحظ أيضاً بالنسبة لاختبارات الخيال والإبداع أن قيمة الثبات المحسوبة بطريقة ثبات المصححين، أكثر ارتفاعاً من قيمة الثبات المحسوبة بطريقة إعادة الاختبار.

الصدق

الجدير بالذكر أننا قمنا بعد عمليات تجميع البيانات الأساسية لهذه الدراسة وخلال المعالجة الإحصائية لهذه البيانات بحساب درجة ثلاثة لسلوك حب الاستطلاع تقوم على أساس الجمع بين حب الاستطلاع اللفظي، حب الاستطلاع الشكلي، وحساب المتوسط بينهما، وقد دلت الإجراءات التي قمنا بها على وجود ارتباطات مرتفعة بين كل من درجة حب الاستطلاع اللفظي وحب الاستطلاع الشكلي، كل على حدة، وبين الدرجة الكلية لحب الاستطلاع، مما وفر معياراً مناسباً لصدق الأدوات.

النتائج:

نعرض فيما يلى لأهم النتائج التى توصلنا إليها من دراستنا الحالية، فالجدول رقم (٢) يوضح لنا المتirasطات والانحرافات المعيارية ودرجات الاتساع الخاصة بالمتغيرات الأساسية لدى عينتى البحث موضع الاهتمام في، الدراسة الحالية.

وقد كان للتطبيق بالنسبة لنصف العينة يبدأ باختبارات حب الاستطلاع ثم الإبداع، وبالنسبة لنصف الآخر باختبارات الإبداع ثم مقاييس الاستطلاع وهكذا، وبشكل عام كان تطبيق الاختبارات المستخدمة في الدراسة الحالية تطبيقاً غير موقوت بزمن محدد.

**جدول رقم (٢) ويبين المتوسطات والانحرافات المعيارية
ودرجات الالتواء الخاصة بالمتغيرات الأساسية في هذه الدراسة**

عينة الصف السادس			عينة الصف الثالث			العينات والقياس	
N	n	n	و المتوسط العمر	و المتوسط العمر	و المتوسط العمر	المتغيرات	
٢١١	١٥٥	٩٠١	١٢,٠٦	٩,٠١	٧,٨٧	الذكاء العقلي	الذكاء العقلي
م	ع	م	ل	ع	م	حب الاستطلاع المنظري	حب الاستطلاع المنظري
١,٠٨	٧٢,٦٢	٥,٠٩٦	١,٧٥	١٧,٩١	٢٩,٨٦	حب الاستطلاع الشكلي	حب الاستطلاع الشكلي
١,٨٣	٥,١٧	٣,٠٧٧	,٤٧	٥,٣٤	٢٧,٩٩	حب الاستطلاع الكلى	حب الاستطلاع الكلى
,٧٧	١٠,٣٥	١٥,٩٤	,٦٣	٧,١٧	١٣,٢١	الطلاق	الطلاق
,٤٧	١١,٧٤	٤٦,٤٩	,٠٢	٩,٣٨	٤٠,٥٥	المرؤون	المرؤون
,٢٣	١٣,٩٦	٢٥,١١	١,٤٦	٧,٧٨	١٥,٢٩	الأصلية	الأصلية
٢,٨٤	٣,٤٠	٥,٠٠	٨,٢٠	٣,١٣	٣,٣٨		
,٣٩	١١,٩٦	١٨,٢٤	١,١٤	٧,٨٧	١١,٨٣		

سلحاول تفسير أسبابه في سياق تال من هذه الداسة.
أما الجدول رقم (٣) فيوضح لنا الفروق ولللاتها
بين ذكر وإناث الصفين الثالث وال السادس الابتدائيين
متغير الخيال.

ويوضح لنا الجدول (٢) أن هناك درجة كبيرة من الاعتدالية في معظم المتغيرات المتضمنة في هذه الدراسة ماعدا متغير المرونة الذي بدأ واضح الانلواء وهو ما

جدول رقم (٣) ويوضح الفروق بين الجنسين على متغير الخيال وذلك بالنسبة للعينتين المتضمنتين في الدراسة الحالية

الصف السادس الابتدائي ن - ٢١١						الصف الثالث الابتدائي ن - ١٥٥						المتغيرات	
ذكور (ن = ١٠٧)			إناث (ن = ١٠٤)			ذكور (ن = ٧٧)			إناث (ن = ٧٨)				
المستوى	الأذلاء	ن	ج	ع	م	المستوى	الأذلاء	ن	ج	ع	م		
مستوى	الأذلاء	١,٤٣	٥١,٤٩	١,٤٣	٣٠,٠٨	٥,٠٤	المستوى	الأذلاء	١,٤٢	١٤,٤٨	٢٧,٨٠	٢٠,٦٥	الخيال

المستويين السابقين والتعامل معها في التحليلات التالية على أنها عينة واحدة عند كل مستوى عمرى أو دراسى. أما الجدول رقم (٤) فيوضح لنا الفرق بين عينة الصف الثالث وعينة الصف السادس الابتدائى فيما يتعلق بمتغير الخيال ومستوى دلالة هذا الفرق.

جدول رقم (٤) ويبين الفرق بين تلاميذ الصف الثالث وتلاميذ الصف السادس الابتدائى
بالنسبة لمتغير الخيال

مستوى الدلالة	قيمة ت	الصف السادس الابتدائى			الصف الثالث الابتدائى			العينات
		ن = ٢٦١	ع	م	ن = ١٥٥	ع	م	
,٠٠١	,٨٣١	,٢٧,٦	,٥٠,٩٦		,١٧,٩	,٢٩,٨٦		الخيال

وسنعود إلى هذه النقطة مرة أخرى لتفسيرها عند مناقشتنا للنتائج الدراسة.
أما الجدول رقم (٥) فيوضح لنا معاملات الارتباط المنسق (بيرسون) بين المتغيرات الخاصة بالخيال من ناحية، وحب الاستطلاع والإبداع، من ناحية أخرى، وذلك بالنسبة لعينة الصف الثالث الابتدائى (متوسط العمر هر ٩,٠ سنه).

وبالنظر إلى الجدول رقم (٤) يتضح لنا وجود فرق إحصائى دال عند مستوى ,٠٠١ ، بين تلاميذ الصف الثالث وتلاميذ الصف السادس الابتدائى ولصالح تلاميذ الصف السادس الابتدائى فيما يتعلق بمتغير الخيال وهى فكرة تناقض الكثير من الأفكار السائدة والنتائج المذكورة التي تقول إنه مع استمرار الأطفال فى عمليات التعليم الدرسي يتناقص مستوى الخيال لديهم (أنظر على سبيل المثال (TORRANCE, ١٩٦٥، NASH ١٩٧٠

جدول رقم (٥) ويبين معاملات الارتباط المستقيم بين متغيرات الخيال وحب الاستطلاع والإبداع لدى عينة الصف الثالث الابتدائى (ن = ١٥٥)

الاصالة	المرونة	الطلاق	حب الاستطلاع			المتغيرات الأخرى المتغير الأساسى
			الكلى	الشكلى	اللفظى	
,**,٥٥	,٠٦	,**,٤٧	,٠٥	,١٠	,٠٧	الخيال

* تعنى أن الارتباط دال فيما وراء مستوى ,٠٠١ ، ** تعنى أن الارتباط دال فيما وراء مستوى ,٠٠١ ،

(٣) يوجد أيضاً ارتباط جوهرى دال فيما وراء مستوى ٠٠١، بين الخيال من ناحية والقدرة الإبداعية الخاصة بالأصالة من ناحية أخرى، وذلك لدى عينة أطفال الصف الثالث الابتدائى موضع الدراسة في البحث الحالى.

أما الجدول رقم (٦) فيعرض لنا معاملات الارتباط المستقيم (بيسون) بين المتغيرات الخاصة بالخيال من ناحية، وحب الاستطلاع والإبداع من ناحية أخرى، لدى عينة الصف السادس الابتدائى، أو العينة التى متوسط عمرها ١٢،٠٦ سنة

ويكشف لنا الجدول رقم (٥) عن النتائج التالية:

(١) ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين المتغير الخاص بالخيال من ناحية، والمتغيرات الخاصة بحب الاستطلاع اللغوى وحب الاستطلاع الشكلى، وحب الاستطلاع الكلى، والمرونة، من ناحية أخرى وذلك لدى عينة أطفال الصف الثالث الابتدائى موضع الدراسة في البحث الحالى.

(٢) يوجد ارتباط جوهرى دال فيما وراء مستوى ٠٠١، بين الخيال، من ناحية، والطلقة من ناحية أخرى.

جدول رقم (٦) ويبين معاملات الارتباط المستقيم بيت متغير الخيال ومتغيرات حب الاستطلاع والإبداع لدى عينة الصف السادس الابتدائى $N = ١١١$

الأصالة	المرونة	الطلقة	حب الاستطلاع			المتغيرات الأخرى المتغير الأساسى
			الكلى	الشكلى	اللغوى	
٠٠,٤٠	٠,٠٥	٠٠,٤٤	* ,٢٠	,١٢	,١٤	الخيال

* تعنى أن الارتباط دال فيما وراء مستوى ٠٠١

* * تعنى أن الارتباط دال فيما وراء مستوى ٠٠١

٣ - هناك ارتباط جوهرى دال فيما وراء مستوى ٠٠١، بين الخيال والقدرة الإبداعية الخاصة بالطلقة لدى هذه العينة.

٤ - هناك ارتباط جوهرى دال فيما وراء مستوى ٠٠١، بين الخيال والقدرة الإبداعية الخاصة بالأصالة لدى هذه العينة.

كذلك فإننا حاولنا أخيراً أن نكشف عن حجم العلاقة الأرتباطية بين الخيال وكانت متغيرات حب الاستطلاع معاً، والخيال وكل متغيرات الإبداع معاً وذلك بالنسبة (*) للمستويين الدراسيين اللذين درسناهما في البحث الحالى وقد استخدمنا طريقة الأرتباط المتعدد وكشفت النتائج هنا عما يلى:

يكشف لنا الجدول السابق عن مجموعة من النتائج نجملها فيما يلى:

١ - ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين المتغير الخاص بالخيال من ناحية والمتغيرات الخاصة بحب الاستطلاع اللغوى، وحب الاستطلاع الشكلى، والمرونة، من ناحية أخرى، وذلك بالنسبة لعينة الصف السادس الابتدائى (أو العينة التى متوسط عمرها ١٢،٠٦ سنة) والتي قمنا بدراستها في البحث الحالى

٢ - يوجد ارتباط جوهرى دال فيما وراء مستوى ٠٠١، بين الخيال وحب الاستطلاع الكلى لدى هذه العينة.

٤ - توجد ارتباطات جوهرية دالة بين متغير الخيال، من ناحية، ومتغيري الطلاقة والأصالة، من ناحية أخرى لدى أطفال العينة الأكبر سنا.

٥ - هناك ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال والإبداع كل لدى أطفال العينة الأصغر سنا ولدى العينة الأكبر سنا، أما فيما يتعلق بالأرتباطات بين الخيال وحب الاستطلاع كل، فإن الارتباطات كانت دالة لدى الأطفال الأكبر سنا، ولم تكن كذلك بالنسبة للأطفال الأصغر سنا.

مناقشة النتائج :

قد تشير النتيجة الأولى التي توصلت إليها هذه الدراسة والتي فحواها أن مستوى خيال الأطفال في المرحلة الابتدائية يتزايد عبر العمر ولا يتناقص على عكس ما هو شائع - إلى أن نمط الخيال في المراحل المبكرة من العمر قد يكون مختلفاً عن نمط الخيال السائد في تفكير الأطفال في المراحل التالية لذلك، فالخيال في المراحل المبكرة (مرحلة ما قبل المدرسة مثلاً والسنوات الأولى من التعليم الابتدائي) قد يغلب عليه طابع اللعب والتهوي أو ما يسمى بالتخيل والفانتازيا، بينما يغلب على خيال الأطفال بعد ذلك - وكذلك خيال المراهقين والراشدين - طابع الواقعية، أي أنه في نفس الوقت الذي يكون فيه التفكير حراً وظليقاً، فإنه يرتبط أيضاً بمشكلة واقعية و موقف محدد.

وينتفق هذا مع أشار إليه كورن، وماكاليث، D. Co- hen S. Mackeith من أن الخيال لدى الأطفال الأصغر سنا غالباً ما يكون مرتبطاً باللعب أو هو في حد ذاته نوع من اللعب يتميز بالتلذذية والحرية وعدم الخضوع للقواعد والقوانين، أما بعد ذلك ومع استمرار عمليات التضخ والتربيّة والتعليم فإن الطفل يصبح أكثر انصياعاً للقواعد، إن خياله لا يختفي لكنه يكون خيالاً خاضعاً للقوانين.

(Cohen & Mackeith, 1991, p. 10).

أولاً: بالنسبة لصف الثالث الابتدائي (أو الأطفال الذين متوسط أعمارهم ٩٠١ سنة)

١ - لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الخيال وحب الاستطلاع.

٢ - توجد علاقة ارتباطية دالة فيما وراء مستوى ٠٠١ بين الخيال والإبداع (معامل ارتباط - ٢٢).

ثانياً: بالنسبة لصف السادس (أو عينة الأطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢٠٦ سنة)

١ - هناك ارتباط جوهرى دال فيما وراء مستوى ٠٠١ ربّين الخيال وحب الاستطلاع (معامل الارتباط - ٣٥).

٢ - هناك ارتباط جوهرى دال فيما وراء مستوى ٠٠١ ربّين الخيال والإبداع (معامل الارتباط - ٢١).

يمكنا إجمال النتائج الخاصة التي توصلنا إليها من الدراسة الحالية فيما يلى :

١ - ليست هناك فروق إحصائية دالة بين الذكور الإناث على متغير الخيال وذلك بالنسبة لأطفال الصفين الثالث والسادس الابتدائيين.

٢ - توجد فروق جوهرية دالة بين درجات الخيال الخاصة بأطفال الصف الثالث الابتدائي (أو الأطفال الذين متوسط أعمارهم ٩٠١ سنة) ودرجات الخيال الخاصة بأطفال الصف السادس الابتدائي (أو الأطفال الذين متوسط أعمارهم ١٢٠٦ سنة) ولصالح الأطفال الأكبر سنا.

٣ - ليست هناك ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال، من ناحية ومتغيرات حب الاستطلاع اللغزى، وحب الاستطلاع الشكلى، والغزون، من ناحية أخرى، سواء لدى أطفال العينة الأصغر سنا، أو لدى أطفال العينة الأكبر سنا، كما لا توجد ارتباطات دالة بين الخيال وحب الاستطلاع الكلى لدى أطفال العينة الأصغر سنا.

الإيهامى، ويتحرك فى اتجاه مايسميه «بياجيه»، اللعب المقدن، أو اللعب الخاص للقواعد حوالى سن السادسة أو السابعة، لكنهما يعتقدان أيضاً أن هذا التحول يعكس القيد الذى تفرضها المدارس وتوقعات الراشدين من الطفل؛ أكثر مما يعكس تغيراً معرفياً جوهرياً يتمثل فى الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، صحيح، إن الطفل هنا - كما يشير سلجر وسنجر - يصبح أكثر قدرة على التفكير المنطقى، لكنه يصبح أيضاً أكثر قدرة فى مهاراته الحركية، ولديه مدى انتباه - أو سعه انتباه - أكبر أنه يصبح أكثر قدرة على التركيز العقلى ومن ثم يتغير من حيث الشكل ومن حيث المصمون (singer & singer, 1990, p. 88).

تنقسم النتائج التى توصلنا إليها فى الدراسة الحالية إلى مجموعتين:

أولاً: مجموعة النتائج التى تتفق مع ما هو موجود فى التراث السينكولوجى من نتائج، ومع ما يميله المنطق السينكولوجي العام من توقعات: ومن هذه النتائج مثلاً ماتبين لنا من وجود تفوق لأطفال العينة الأكبر سناً على أطفال العينة الأصغر سناً فى الخيال. وقد فسرنا ذلك على أنه قد يرتبط بأن شكل ووظيفة الخيال عند هذين المستويين العمريين قد يكونا مختلفين. فالخيال عند أطفال المرحلة الأصغر سناً قد يرتبط بالتهييم وأحلام اليقظة واللعب الإيهامى والرمزي، أما عند الأطفال الأكبر سناً فقد يرتبط بمشكلة محددة ومن ثم يكون أكثر قرباً من الواقع، بل هو أكثر قرباً من عالم الإبداع والخيال الحقيقية.

يندرج ضمن هذه الفئة من النتائج المعقولة أيضاً ماتبين من وجود ارتباطات دالة بين الخيال والطلاقة والإصالة، بل بين الخيال والإبداع بشكل عام، سواء لدى العينة الأصغر سناً أو لدى العينة الأكبر سناً. وأيضاً ماتبين من وجود ارتباطات دالة بين الخيال وحب الاستطلاع كل لدى أطفال العينة الأكبر سناً.

يعتقد الباحث الحالى أن مثل هذا النمط من الخيال الخاص للقوانين، رغم ما فى التعبير من تناقض ظاهرى، هو النمط الأكثر قرباً من الإبداع، وذلك لأنّه يمكن خيالاً موجهاً نحو هدف، ومتطلقاً من خلال ذخيرة من صور ومكونات الذاكرة والإدراك والأفكار، والتى توجهه نحو غايته المقصودة والتى قد تكون هي حل مشكلة معينة أو إنتاج فكرة إبداعية جديدة أنه بذلك يقترب من روح الإبداع الذى هو إنتاج جديد ومفيد، ويبعد فى نفس الوقت عن روح التهرييات وأحلام اليقظة وبناء قصور فى الهواء، لا يكون هناك طائل من ورائها. يلعب الخيال ثلاث وظائف أساسية في حياة الطفل:

١ - فهو، أولاً، يعتبر أحد أشكال التفكير الأساسية التى يمكن الطفل من خلالها - إذا استخدمنا مصطلحات بياجيه - من تمثل Assimilation الواقع داخل نفسه التصورى، فالتعقيد أو التركيب المتضمن فى خبرات الكبار الذى يريدون نقلها للطفل وكذلك ما يشتمل عليه عالهم من تكنولوجيا ومعلومات، كل ذلك يمكن توصيله إلى الطفل بشكل تدريجى من خلال التعليم المدرب، وأيضاً من خلال اللعب الرمزي الذى يقوم الخيال فيه بدور كبير.

٢ - وهو، أى الخيال - ثانياً - يقوم - وخلال الألعاب الرمزية للأطفال - بإتاحة الفرصة لخفض التوترات والتعبير عن الأفكار والمشاعر والانفعالات.

٣ - ثم هو أخيراً يقوم بوظيفة التكامل فى الشخصية، فاللعب الرمزي الخيالى لدى الأطفال ليس فقط وسيلة لخفض التوتر والحصول على معلومات جديدة، لكنه أيضاً يقوم بإحداث التكامل بين المزاج الشخصى والدافعية والذكاء والموهبة، ومن ثم فهو وسيلة لتحقيق الذات أو للوصول إلى صورة إيجابية مناسبة حول هذه الذات. (Newan & Newnan, 1978, pp. 165 - 6)

يعتقد سلجر، وسنجر، D. Singer & J. singer، أن الطفل يبدأ في العزوف، أو الابتعاد عن اللعب الرمزي أو

والتفكير الطليق، أما حب الاستطلاع، فإنه يكاد يكون نوعاً من التفكير الواقعي، وأنه شكل من التساؤل المحدد، رغم أنه قد يتعلّق بقضاياها غاية في الصعوبة والعمومية وأنه وسيلة للحصول على إجابة مبنية على استدلالية توافقية واقعية مدقعة (ولو ظاهرياً) ، ومن ثم فإنه قد يكون مختلفاً عن ذلك الشكل الأول من التفكير المرتبط بالخيال الحر الطليق.

على كل حال، فإننا نعتقد أن هذا البحث قد أثار من الأسئلة أكثر مما قدم لها إجابات، ولذلك فإن المزيد والمزيد من السبر الباحثي لمناطق الخيال وحب الاستطلاع والإبداع لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية، وما قبلها - . وما بعدها هو من الأمور المطلوبة الآن بدرجة ملحة وكبيرة.

إننا نتفق تماماً مع توصلت إليه دراسة عربية حديثة حول الخيال العلمي لدى الأطفال: من أهمية أن يتضمن المحتوى الدراسي المقدم للطلاب في المرحلة الابتدائية تمارينات خاصة بالخيال العلمي والتفكير المستقبلي (نشوان، ١٩٩٣، ١٠٩) . فالتدريب الموجه نحو استثارة الخيال يعمل على تحسين مستوى الطلقة والمرونة والأصالة وغير ذلك من القدرات الإبداعية لدى الأطفال . (Khatena, 1987).

يحتاج الأطفال في المرحلة الابتدائية، إذن، إلى تدريبات موجهة لاستثارة الجوانب المختلفة الخاصة بالخيال، والتفكير النقدي، وحب الاستطلاع، والإبداع، وإن يكون ذلك ممكناً إلا من خلال إيجاد بيئته مدرسية تدعم عمليات التعبير عن الاهتمامات والمواهب، وبيئة منزليّة ومدرسية تتسم بالدفء، وانساق المعايير، وتعمل على توفير الظروف المنزليّة والمدرسية المناسبة للأطفال كي يعبروا عن قدراتهم الإبداعية والخالية والاستكشافية المختلفة، بطريقة تتسم بالإيجابية، والفاعلية.

ثانياً: نتائج تبدو عكس ما هو موجود في التراث السيكولوجي أو تبدو على غير ما هو متوقع أو يعلمه المنطق السيكولوجي العام:

ومن هذه النتائج على سبيل المثال ماتبين من عدم وجود ارتباط بين الخيال وقدرة المرءة، سواء لدى عينة الأطفال الأصغر سنًا، أو لدى عينة الأطفال الأكبر سنًا، ونحن نحتفظ كثيراً إزاء قبول هذه النتيجة في صورتها الحالية، ونتعتقد أنها تحتاج إلى المراجعة وإعادة البحث فقيمة الأنلواء الخاصة بمتغير المرءة كانت كبيرة بدرجة لافتة للنظر. ومن ثم فإننا نعتقد أن الأمر يحتاج إلى مراجعة أخرى مستفيضة لطبيعة الاختبار المستخدم في قياس المرءة (اختبار الدواائر من بطارية تورانس) ولطريقة تطبيق وتصحيح هذا الاختبار أيضاً. ولذلك فإننا لاكتفى هنا بالقول بوجود علاقة ارتباطية دالة ومحضة بين الخيال وقدرتى الطلقة والأصالة (معامل ارتباط بيرسون)، ووجود علاقة ارتباطية دالة ومحضة بين الخيال، من ناحية، والإبداع بشكل عام (وقد اعتدنا هنا على الارتباط المتعدد كما سبق أن ذكرنا ونحن نستعرض النتائج)، من ناحية أخرى، مع التحفظ الشديد إزاء قبول النتائج الخاصة التي ظهرت من الدراسة الحالية حول العلاقة بين الخيال وقدرة المرءة.

من النتائج الأخرى التي تدعو للتساؤل وتندرج تحت الفئة ثانية

أى عكس ما هو متوقع من نتائج: ماتبين من عدم وجود ارتباط جوهري دال بين الخيال وحب الاستطلاع لدى العينة الأصغر سنًا، ونعتقد أن ما سبق أن قلناه من تفسير للنتيجة الخاصة بزيادة مستوى الخيال عبر العمر، قد يكون مفيداً في تفسير هذه النتيجة غير المتوقعة ظاهرياً أيضاً، فالخيال لدى الأطفال الأصغر سنًا مرتبطة كما قلنا بالتهريم وأحلام اليقظة واللعب والتداعيات الحرة

المراجع العربية

١ - إبراهيم (عبد السنار) آفاق جديدة في دراسة الإبداع،
الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨ م.

٢ - أبو حطب (فؤاد)، سليمان (عبد الله محمود).
اختبارات تورانس في التفكير الإبداعي، القاهرة: الأنجلو-
المصرية، ١٩٧٣ م.

٣ - السيد (عبد الحليم محمود). الإبداع والشخصية، دراسة
سيكلوجية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١ م.

٤ - الطواب (سيد محمد) تطورات قدرات التفكير الابتكاري من
الصف الثالث حتى الصف الخامس الابتدائي لدى عينة من
تلاميذ مدرسة الأسكندرية، الكتاب السنوي في علم النفس، المجلد
الخامس، ١٩٨٦، ص ٧١١٠ - ٧٣٣.

٥ - حسن (أحمد محمد شبيب) أثر استخدام برنامج تدريسي على
تنمية حب الاستطلاع لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم
الأبasi. المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد الأول،
١٩٩١ - ١٩٩٠، ٢٠٠ - ٢٣٠.

٦ - حنورة (مصطفى عبد الحميد). نمو الإبداع عند الأطفال وعلاقته
بالتجربة لوسائل الاتصال. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلة
العلمية لكلية الآداب جامعة المنيا، ١٩٩٠ م.

٧ - خليفة (عبد الحميد) وعبد الحميد (شاكر). علاقة
المستوى الاجتماعي الاقتصادي للوالدين بكل من حب
الاستطلاع والإبداع لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية.
مجلة علم النفس، العدد ١٥، سبتمبر ١٩٩٠، ٣٢ - ٤٨.

٨ - درويش (زين العابدين عبد الحميد). نمو القدرات
الإبداعية، دراسة ارتقائية باستخدام التحليل العائلي، رسالة

ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٤ م (غير
منشورة) .٣٥ - ٣٦.

٩ - سلامة (محمد أحمد). حب الاستطلاع لدى الأطفال، ضمن
بحوث المؤتمر الأول للجمعية المصرية للدراسات النفسية،
١٩٨٥ م، ٥٢١ - ٥٥٣.

١٠ - عبد الحميد (شاكر). العملية الإبداعية في فن التصوير،
الكويت، المجلس الوطني للثقافة والآداب (سلسلة عالم المعرفة)،
١٩٨٧ م.

١١ - عبد الحميد (شاكر) الطفولة والإبداع، الجزء الثاني الكويت:
الجمعية الكويتية لتقدير الطفولة العربية، ١٩٨٩ م.

١٢ - عبد الحميد (شاكر). الأسس النفسية للإبداع الأدبي في
القصة القصيرة خاصة، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب،
١٩٩٢ م.

١٣ - عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف)، حب الاستطلاع
والإبداع: دراسة ارتقائية على تلاميذ المرحلتين الابتدائية
والإعدادية، ضمن بحوث المؤتمر السنوي الثالث للطلاب المصري:
تشتتة ورعايتها، المجلد الثاني، ١٩٩٠ (١)، ٧٥٠ - ٧٦٩.

١٤ - عبد الحميد (شاكر)، خليفة (عبد اللطيف): العلاقة بين حب
الاستطلاع والإبداع في المرحلة الابتدائية: دراسة مقانة بين
الجنسين، ضمن بحوث المؤتمر السنوي السادس للجمعية المصرية
للدراسات النفسية، الجزء الثاني، ١٩٩٠ م (ب)، ٥١٥ - ٥٤٠.

١٥ - نشوان (يعقوب). الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج
العربي، دراسة ميدانية، الرياض: مكتب التربية العربي لدول
الخليج، ١٩٩٣.

المراجع الأجنبية

1- Broudly, H. s Theory and practice in Aesthetics. Studies in Art Education, 1987, 28, 4 198 - 205.

2 - Christenes, J, Reflections on Teaching creativity, Chemical engineering education, 1988, 22, 4.

3 - Cohen, D. & Mackeith, S. the Developement of Imagination. New York: Routledge, 1991.

4 - Danesi, M. Creativity in the language Classroom: Towards a vichian Approach in secting Italico, 1989, 66, 1, 9 - 19.

5- Gibson, E. J. Exploratory Behavior in the Development, Perceiving Acting, and Acquiring. of Knowledge, Annual review of psycholog, 1988, 39,, 1- 41.

6 - Guilford, J. p. Creativity, American psychologist 1950, 444, 454.

7 - Hainman, P. E. Developing sense of wonder in young children : There is more to early Childhood education than Cognitive Development. Young children, 1991, 46, 6, 52 - 23.

8 - Johnson, L. & Hatch, A. A descriptive study of the creative and social Behavior of four highly original children, Journal of creative behavior, 1991, 24, 3, 205 - 24.

9 - Khatena, J. Imagery and creative Imagination, In s. G. Isaksen (ed) **Frontiers of creativity**. New Youk: Bearley Limited, 1987, 314 - 340.

10 - Lowenfeld, V. & Brittain, L. Creative and mental Growth, new York: Macmillan, 1982.

11 - Maw, W. H. & Magon, A. J. L. The curiosity Dimension of fifth - grade children, A Factor Discriminant Analysis, child Development, 1971, 42, 2020 - 2031.

12 - Moran, J. P. et al., predicting imaginative play in preschool children. Gifted children Quarterly, 1984, 28, 2, 92 - 94.

13 - Nash, J. Developmental psychology, psychological perspective, New Jersey: Prentice - Hall, 1970.

14 - Newman, B. M. & Newan, P. R. Infancy and childhood, Development and Its context, New York: John Wiley, 1078.

15- Penny, R. K. & Mecan, B. The children reactive curiosity scale, "Psychological reports," 1964, 15323 - 334.

16 - Reber, A. The penguin Dictionary of psychology, Hammondsworth: Penguin books, 1987.

17 - Russell, P. A. Psychological studies of Exploration in Animals : A reappraisal in Animal and Humans, London :

18 - Schedlin, A. How About National Report Card Month? Principal, 1988, 67, 5, 34.

19 - Singer, F. G. & singer, J. L. the house of make - believe, play and the Developing Imagination. Harvard University press : Cambridge, 1990.

20 - Torrance, E. P Rewarding creative Behavior, Experiments in classroom Creativity, New Jersey : Prentice - Hall, 1965.

21 - Torrance, E. P. Guiding creative talent, New delh : Prentice - hall of India, 1969.

22 - Voss, H. G. & keller, H. Curiosity and exploration theories and results, new York : Academ Press, 1983.

23 - Walters, K. Critical thinking , Logicism, and the Eclipse of Imagining. Journal of creative Behavior, 1992, 26, 2130 - 44.

24 - Ward, A On being Imaginative science Teacher, School science review, 1987, 68, 245, 1614 - 21.

25 - Wheatley, W. et al., Selecting and training strategic planners with Imagination and creativity, Journal of creative Behavior, 1991, 25, 1, 52 - 21.

26 - Whitcombe, A. Mathematics : Creativity, Imagination, Beauty. "Mathematics in school," 1988, 17, 2, 13 - 15.

